

الفصل الأول
سنجر ملكا على خراسان وما وراء النهر

- (أ) الصلح بين الاخوة الثلاث بركيارق ومغتمد وسنجر
(١١٠٢/٥٤٩٧م) .
- (ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق
(١١٠٤/٥٤٩٨م) .
- (ج) توطيد نفوذ سنجر في خراسان (١٠٩٦/٥٤٩٠م) .
- (د) توطيد نفوذ سنجر في اقليم ماوراء النهر (١١٠١/٥٤٩٥م)
- (هـ) دخول سنجر غزنة فاتحا (١١١٦/٥٥١٠م) .

(أ) الصلح بين الاخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر
(١١٠٣/٥٤٩٧ م) .

طالت النزاعات والحروب بين الاخوة الثلاثة بركيارق ومحمد وسنجر وامتدت من سنة ١٠٩٢م/٨٤٩٢م حتى سنة ١١٠٣م/٨٤٩٧م ، وخلالها اضطربت الأحوال وانتشرت الفتن وعم الفساد البلاد ، وطمع فيها كل طامع من كبار الأمراء مما أدى الى تفكك السلطنة وضياع هيبتها .

وكان بركيارق قد اتخذ مرو عاصمة له ، كما كان نفوذه وسلطانه يمتد الى أقاليم الجبل (١) ، وطيرستان (٢) ، وفارس (٣) ، وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين ، وفي نفس الوقت كان السلطان محمد بأذربيجان والحطبة له فيها وفي بلاد ارانية (٤) ، وأرمينية (٥) ، وأصفهان والعراق ماعدا

(١) وهي البلاد الجبلية الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية في الشرق ثم سمي هذا الاقليم بعراق العجم .
انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٠٣ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢٠ .

(٢) طيرستان : هي بلاد واسعة تقع اليوم في شمال ايران وممتدة على الساحل الجنوبي لبحر قزوين ، تعرف عند البلدانين العرب الأولين بطيرستان ، و"طير" في لغة تلك البلاد معناها الجبل ، فطيرستان تعني بلاد الجبل وبعد الغزو المغولي تغير اسمها وأطلق عليها مازندران ، ومنذ ذلك الحين أصبح الاسم الشائع لهذا الاقليم .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٤١١،٤٠٩ - البلاذري : المصدر السابق ، ص ٧٤٥-٧٤٦ .

(٣) فارس : اقليم كبير يقع في جنوب ايران وينقسم الى خمسة أقسام وشيراز كانت قصبته .
انظر البلاذري : المصدر السابق ، ص ٧٥٥ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٢٨٣-٣٢٤ .

(٤) ارانية : لم أقف على موقعها ولعلها تكون هي آران .
(٥) أرمينية : هي وان كان أكثر أهلها نصارى الا انها خضعت للحكم الاسلامي ، فيها جبال عظيمة تمتد بين بحيرة وان وبحيرة كوكجة ، ومن هذه الجبال مخرج نهر أوس ورافدى الفرات .

انظر البلاذري : المصدر السابق ، ص ٦٨٥ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٢١٦-٢١٩ .

تكريت (١). وأما أعمال البطائح (٢) فيخطب في بعضها للسلطان بركيارق وفي البعض الآخر للسلطان محمد . أما البصرة فيخطب فيها لهما ، وأما خراسان (٣) فإن سنجر كان يخطب له في جميعها ويشاركه في ذلك أخوه السلطان محمد (٤).

وعندما أحس السلطان بركيارق بسوء حاله نظرا لقلّة المال وطمع العسكر أرسل الى أخيه محمد القاضي أبا مظفر الجرجاني (٥) وأبا الفرج أحمد ابن عبد الغفار الهمداني (٦)، لتقرير قواعد الصلح ورغباه في ذلك وما يترتب عليه من استقرار أمور الدولة السلجوقية ، فما كان من محمد الا أن أجابهما

(١) تكريت : وهى مدينة بين بغداد والموصل على ضفة نهر دجلة وكانت تعد آخر مدينة في حد العراق ، ومشهورة بقلعتها الحصينة .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١، ٨١ - البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧٠٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، سميت بهذا الاسم لأن المياه تبطحت فيها أى سالت واتسعت الأرض .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٠، ٤٥١ .

(٣) خراسان : بالفارسية معناها "البلاد الشرقية" وهى بلاد شاسعة تقع اليوم في الشمال الشرقى من ايران ، وفي جنوب الاتحاد السوفياتى - سابقا - وهى غرب أفغانستان ، وتضم كل بلاد ماوراء النهر التى تقع في الشمال الشرقى .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٧١٨ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٤٢٣ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٠، ٢٢١ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص ١٦٥ .

(٥) القاضي أبا مظفر الجرجاني : أحمد بن يحيى الجرجاني ، كان قاضيا بمدينة جرجان ، نزل الكوفة ، وقال الشعر .

انظر الصفدى : الوافى بالوفيات ، طبعة فسيادن المانيا الغربية ١٩٧٤/٨١٣٩٤ ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ .

(٦) أبو الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمداني : المعروف بصاحب قرائن .

انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ .

على الصلح وتم ذلك سنة ١١٠٣/١٤٩٧م (١).

واتفق بركيارق ومحمد على أن يلقب كل منهما بلقب سلطان ، وأن يخطب لبركيارق في الري والجلال وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين ، وأن يخطب لمحمد في آذربيجان وآرانيه وأرمينية وأصفهان وكل العراق ماعدا تكريت . أما البصرة فيخطب لهما معا بينما يخطب لسنجر في خراسان وهي من حدود جرجان الى ماوراء النهر وكذلك لمحمد (٢).

- ولقد تقرر أن يكون للصلح قواعد نوردها فيما يلي :
- (١) ألا يعترض بركيارق أخاه محمد في الطبل (٣).
 - (٢) ألا يذكر اسم بركيارق بجانب اسم محمد في البلاد التي صارت له .
 - (٣) أن يكون الاتصال بينهما عن طريق الوزراء .
 - (٤) ألا يعترض أحد العسكريين العسكر الآخر في داخل حدود كل منهما .
 - (٥) أن يمتد نصيب محمد من نهر اسبيندروذ (٤) الى باب الأبواب (٥) وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، ويكون له من العراق البلاد التي

-
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٠، ٢٢١ - السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٨، ٤٢٩ - محمد الحضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، دار الفكر العربي ، ص ٤٣٢، ٤٣٣ .
 - (٢) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٥ - ابن خلدون : المعبر ، ج ٥ ، ص ٣٢، ٣٣ - الحافظ الذهبي : المعبر في خير من غير ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ .
 - (٣) كان من شعائر السلطنة أن تضرب الطبلخانات للسلطان خمس مرات في اليوم . انظر آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، عصر النهضة في الاسلام ، ترجمة عبد الهادي أبو ديك ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧/١٣٨٧ م ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .
 - (٤) نهر اسبيندروذ : يطلق عليه النهر الأبيض وهو على بعد عدة فراسخ من همدان . انظر الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٢ .
 - (٥) باب الأبواب : تقع في أقصى شمالي بلاد شروان ، وهي ميناء على بحر قزوين وسماها العرب دربند .
- انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٤ .

كانت تحت حكم سيف الدولة صدقة بن مزيد (١).

وأرسل بركيارق الى الخليفة العباسي المستظهر بالله الرسل حاملة شروط وقواعد الصلح بينه وبين أخيه محمد ، فما كان من الخليفة إلا أن أجابه وأمر باقامة الخطبة لبركيارق سنة ١١٠٣/٨٤٩٧م (٢).

وقد عين بركيارق سنجرا واليا على خراسان ، لما يتمتع به من هيبة كبيرة وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم في البلاد ، مما جعل حكمه يستمر واحدا وستين عاما ، منها عشرون عاما ملكا على خراسان من قبل أخيه بركيارق ، وواحدا وأربعين عاما سلطانا للسلاجقة (٣).

ومن هنا يتبين أنه بعدما طالت الحروب والتراعات بين أبناء السلطان ملكشاه ، وماترتب على ذلك من ويلات لتلك الحروب من سفك الدماء ، والدمار والخراب الذي عم البلاد وانتشر بسبب النزاع على عرش السلطنة ، مما أدى الى ضعف وتفكك السلاجقة أدرك الاخوة المتصارعون ماعم البلاد من خراب فتداعوا الى الصلح .

(١) صدقة بن مزيد : هو أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبي كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري ، صاحب الحلة السيفية ، يلقب بملك العرب ، كانت شخصيته قوية وذو هيبة ، ولقد ساءت علاقته مع السلطان محمد بن ملكشاه فأدى ذلك الى قيام حرب بين الطرفين قتل فيها الأمير صدقة سنة ١١٠٥/٨٥٠١م ، وقيل انه توفى سنة ١١٠٤/٨٥٠٠م .

انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٠، ٢٢١ - ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ص ٣٢، ٣٣ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٤ ، ص ٤١، ٤٢ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٧٩، ٢٥٦ - اليزدي : العراضة في الخطابة السلجوقية ، ترجمة وتحقيق عبد النعم محمد حسنين وآخر ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م ، ص ١١٣ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ١١٤ .

(ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق
(١١٠٤/٥٤٩٨ م) .

توفي السلطان بركيارق في سنة ١١٠٤/٥٤٩٨ م ببروجرد^(١) على أثر مرض أصابه^(٢).

وقد عين السلطان بركيارق قبيل وفاته ابنه ملكشاه ولياً لعهدده ، وكان طفلاً صغيراً لم يبلغ الخامسة من عمره آنذاك ، ولذلك عين الأمير أياز^(٣) أتابكا له^(٤). وسار الأمير أياز وبرفته ملكشاه بن بركيارق الى بغداد وقال

(١) بروجرد : مدينة حسنة عرضها أكثر من طولها بنحو نصف فرسخ وهي من مدن إقليم الجبال .

انظر كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٥ .

(٢) ابن خلدون : العير ، ج ٥ ، ص ٢٣ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٤١ - الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٦٥ - القرمانى : أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص ٢٧٢ - البستاني : دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٩ ، ص ٧١٩ .

ويذكر سبط ابن الجوزى ، وابن القلانسي أن وفاته كانت في مدينة نهاوند . انظر مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ - ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٧ .

وتهاوند : مدينة عظيمة في ايران تقع على بعد أربعين ميلاً جنوب همذان . انظر البلاذى : فتوح البلدان ، ص ٧٨٦ - كى لستريج : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ الأمير أياز : من مماليك السلطان ملكشاه وقد جعله السلطان بركيارق أتابكا لابنه ملكشاه وطلب من الأمراء طاعتها فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة ، وقد قتله السلطان محمد في سنة ١١٠٤/٥٤٩٨ م .

انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .

(٤) الأتابك : يعبر عن صاحبها بأتابك العسكر وأصله : أتابك ، ومعناه الوالد الأمير وهذا اللقب يتكون من لفظين "أتا" بمعنى أب و"بك" بمعنى أمير ، وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية والاشراف على تربية وتعلم الأمير السلجوقى الصغير ، ولما كان نظام الحكم السلجوقى يسمح بأن يتولى أفراد البيت السلجوقى حكم الأقاليم بصرف النظر عن أعمارهم فإن ذلك يوجب اسناد مهمة الحكم في هذا الاقليم الى الأتابك ، وأول من لقب بذلك نظام امك وزير ملكشاه السلجوقى حين فوض اليه السلطان ملكشاه تدير المملكة سنة ١٠٧٢/٥٤٦٥ م ، ثم تطورت مهمة الأتابك على مر السنين الى الاستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة السلجوقية وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية الى وحدات اقليمية تسيطر عليها أسرات تركية أتابكية .

موافقة الخليفة العباسي المستظهر بالله باقامة الخطبة له في بغداد ولقبه بلقب "جلال الدولة" (١).

وكان السلطان محمد وقتذاك توجه الى الموصل لاقامة الخطبة له فيها ، فحاصرها وأرسل الى جكرمش (٢) صاحب الموصل يخبره بأن الموصل من الأقاليم التي دانت له بعد الصلح بينه وبين أخيه السلطان بركيارق ، وماكان من جكرمش الا أن رفض تسليمها اياه مدعيا بأن ماوصل اليه من كتب السلطان بركيارق بعد الصلح تأمره ألا يسلمها الى غيره .

ولما وصل الخبر بوفاة السلطان بركيارق الى جكرمش لم يكن أمامه مفر من أن يبذل الطاعة للسلطان محمد ، وأن يسلم الموصل له (٣).

وقد أسرع السلطان محمد الى بغداد بعد أن أقيمت الخطبة بها لملكشاه ابن بركيارق ودخلها من الجانب الغربي وخطب له في مساجد هذا الجانب ، بينما كانت الخطبة قائمة باسم جلال الدولة ملكشاه بن بركيارق في الجانب الشرقي ، ومن ثم أصبح هناك سلطانين في وقت واحد (٤).

= انظر القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٣م ، ج ٢ ، ص ١٨ - حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج ١ ، ص ٢٢ - الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٧٨/١٣٩٨م ، ص ١٢٢ .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٤ - فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ، ص ٢٠٤ - محمد بن مسفر الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١١٥ .

(٢) جكرمش : يلقب بشمس الدولة ، صاحب الموصل من أمراء بركيارق ، انتصر على الفرنج بمساعدة سقمان عام ١١٠٣/١٤٩٧م ، وانهزم من جاولي سقاوة عام ١١٠٦/١٥٠٠م ثم قتله .

انظ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٣٩ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٢٤، ٢٢٥ - الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٤ - فاضل الخالدي : الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ، ص ٢٠٥ - محمد بن مسفر بن حسين الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، ص ١١٥ .

واستشار الأتابك أياز أتباع السلطان ملكشاه بن بركيارق فيما يفعله مع السلطان محمد ، فاستقر بهم الرأي على قتاله ومنعه من السلطنة ، ولكن وزيره الصفي أبا المحاسن^(١) أشار عليه بالصلح مع السلطان محمد وتسليمه السلطنة ، فأرسل أياز وزيره الصفي أبا المحاسن الى السلطان محمد طلبا للصلح ، وتسليمه السلطنة ، واعتذاره عما بدر منه ، وطلب العهد والأمان للملكشاه بن بركيارق ولنفسه وللأمراء الذين معه ، والذي دفعه الى الصلح مع السلطان محمد هو ادراكه أن أموره لن تستقر الا بالعود الى طاعة السلطان محمد والدخول في خدمته . وأجاب السلطان محمد الأمير أياز الى ماالتمسه منه ، وأصبحت السلطنة لمحمد دون منازع وخطب له في سنة ١١٠٤/٥٤٩٨م^(٢).

غير أن السلطان محمد غدر بالأمر أياز بعد أيام من المصالحة التي تمت بينهما ، وتقضى عهده ، وقبض عليه وقتله في ١٣ جماد الآخر من نفس السنة^(٣).

(١) الصفي أبو المحاسن : هو عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير للسلطان بركيارق عام ١٠٩٩/٥٤٩٣م ولقب بنظام الدين ، يقال أنه كان كريما ، حسن الخلق ، طلب سيف الدولة صدقة بن مزيد من السلطان بركيارق قطع رأسه كشرط لعودته الى سلطة بركيارق ، ويقال ان مقتله في سنة ١١٠٦/٥٤٩٥م عندما كان مع السلطان بركيارق في حصاره لأصفهان ، فقام بقتله غلام أبي سعد حداد لأخذ الثأر حيث ان الوزير أبا المحاسن قتل عمه قبل سنة ، والدهستاني نسبة الى متدينة دهستان وهي مدينة تقع بقرب مازندران .

انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٣٤، ٣٨٢ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق . ج ٨ ، ص ٢٢٥، ٢٢٦ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ - ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٧ - ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٧ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق . ج ٨ ، ص ٢٢٦ - سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ - ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٤٧ .

وهكذا نجد أن تقسيم الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق ، وأصبح كل جزء من الدولة السلجوقية تابع لوالى مستقل ، فالأجزاء الشرقية تخضع لكم سنجر ، والأجزاء الشمالية تخضع لحكم أخيه محمد وبلاد الشام تحت سيطرة أبناء تتش ، وآسيه الصفرى تحت حكم أبناء سليمان بن قتلмыш ، تفككت وحدة الدولة عما كانت عليه في عهد السلاجقة العظام (١).

(١) عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٩٥،٩٤ .

(ج) توطيد نفوذ سنجر في خراسان (١٠٩٦/٥٤٩٠م).

في سنة ١٠٩٦/٥٤٩٠م استعد السلطان بركيارق وجهاز عساكره مع أخيه الملك سنجر ، وسير جنوده لقتال عمه أرسلان أرغون ، وعندما وصلوا الى السامغان وبلغهم خير مقتل أرسلان أرغون على يد أحد غلمانه ، لحق السلطان بركيارق بهم وساروا الى نيسابور ووصلوا اليها في الخامس من جمادى الأولى من نفس السنة ، ومن ثم ملكها وسائر البلاد الخراسانية بغير قتال وبدون حروب ، وساروا الى بلخ وكذلك سار السلطان بركيارق الى ترمذ فسلمت اليه ، وأقام عند بلخ وأقيمت له الخطبة بسمرقند^(١) وغيرها من البلاد ، ومن ثم دانت له البلاد وخضعت لحكمه وسيطرته ونفوذه^(٢). وكان سنجر صاحب مملكة عظيمة بخراسان منذ أن عينه أخوه بركيارق ملكا عليها ، وكان الجزء الشرقى من العالم الاسلامى أحب البلاد الى نفسه^(٣). وخلال مدة حكمه استطاع أن يقبض على زمام الحكم في خراسان وماوراء النهر فلم يصبه وهن أو ضعف ، ومن ثم تمكن من توطيد نفوذه في خراسان والقضاء على المخالفين له . وكان سنجر يبلغ مع عسكره عندما استولى على أكثر خراسان أمير داد حبشى ابن ألتون تاش^(٤)، فما كان من سنجر الا أن استعد وجهاز عساكره لقتاله .

(١) سمرقند : بلدة مشهورة تقع في إقليم الصخر على مسافة ١٥٠ ميلا من شرق بخارى (في جمهورية أوزبكستان من الاتحاد السوفيتى سابقا) تكثر فيها البساتين والأشجار ومتاخها رطب .

انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٤ - كى لسرتيج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٥٠٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص١٨٢،١٨٤ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٩ - الجسبى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص٨٦-٨٨ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ .

(٤) أمير داد حبشى : هو الأمير داد حبش بن التونتاق من أمراء بركيارق ، سار بجيش الى خراسان لقتال الأمير أنز ومؤيد الملك خروجهما عن طاعة سنجر عام ١٠٩٦/٥٤٩٠م ، ولقد تولى خراسان .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص١٨٣،١٨٤ .

وقد بلغ عسكره عشرين ألفا إضافة الى خمسة آلاف من الباطنية من أصحاب اسماعيل الكلكى صاحب طيس^(١)، والتقى جنود السلطان سنجر مع حبشى الذى انهزم فى نهاية الأمر ، ولقد حمل حبشى الى سنجر فقتله ، ومن ثم استقام الأمر لسنجر فى خراسان^(٢).

وفى هذه السنة كان السلطان بركيارق بخراسان فخالفه الأمير محمد بن سليمان المعروف بأمير أميران وهو ابن عم ملكشاه حيث توجه الى بلخ وساعده صاحب غزنة^(٣) وأمه بجيش كبير على أن يخطب له فيما يعم له من فتح أقاليم خراسان ، فعظم شأنه وقوى أمره وقت سيطرته على البلاد . فأرسل السلطان بركيارق اليه سنجر ، وجرى بينهما القتال فانهزم أمير أميران ومن ثم تم أسره وأمر سنجر به فكحل^(٤).

وفى سنة ١٠٩٧/٥٤٩١م قام سنجر بفتوحات مكنته من بسط نفوذه وسيطرته على المدن الخراسانية ، فقد تمكن من فتح ترمذ وطخارستان^(٥).

(١) طيس ، وطيسان : يقال لهما العرب طيسين وتقع فى إقليم قوهستان بين نيسابور وأصفهان فى ايران ، سماها البعض باب خراسان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٥٦ - كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٩٩ .

هذا ولم أتعرف على ترجمة اسماعيل الكلكى .
(٢) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٣٩، ٢٤٠ - الحسبى : زبدة التواريخ ، ص ١٧٨ .

(٣) صاحب غزنة : هو السلطان علاء الدولة أبو سعد بن ابراهيم من آل سبكتكين حكم غزنة فى الفترة بين ١٠٩٢/٥٤٩٢م حتى سنة ١١١٤/٥٥٠٨م .
انظر زامبارو : معجم الأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، أخرجه زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، بيروت ، ١٤٠٠/١٩٨٠م ، ص ٤١٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٣ .

(٥) حسن أحمد محمود وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ٦١٠ .
طخارستان : مدينة كبيرة من مدن خراسان ، تقع شرق بلخ وغرب نهر جيحون ، وكانت تنقسم الى قسمين : طخارستان العليا وهى فى شرق بلخ فى مجازة نهر جيحون ، وطخارستان السفلى وهى فى جنوبها الشرقى على حدود بدخشان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٤٦ - كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٦٩ .

(د) توطيد نفوذ سنجر في اقليم ماوراء النهر (١١٠١/٥٤٩٥م)

حكم سنجر بالاضافة الى خراسان بلاد ماوراء النهر^(١) قبل أن يتولى السلطنة ، وتميز حكمه هناك بالحكمة والحزم .

وعندما أصبح سنجر ملكا لخراسان منذ سنة ١٠٩٦م/٥٤٩٠م جعل محمد خوارزمشاه^(٢) على خوارزم^(٣) ، واقطاعها ، حيث قصد بعض ملوك الأتراك خوارزم وكان محمدا آنذاك الوقت غائبا عنها ، ولقد انضم الى الأتراك طغرلتيكين بن اكينجي^(٤) - ابن خوارزمشاه - وحينما علم بذلك خوارزمشاه

(١) وهي بلاد ماوراء نهر جيحون اجمالا - اسما جيحون (Oxus) وسيحون (Jaxartes) وهما من روافد نهر جيحون العليا - ومنها بلاد بدخشان ووخان الحتل والوخش ، القباذيان والصفانيان ومدنهما ، قنطرة الحجارة ، ترمذ ، الأبواب الحديد كآلف وأخيسك وفربر ، وبحر آرال أى بحيرة خوارزم . انظر كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٦ .

(٢) محمد خوارزمشاه : هو محمد بن أنوشتكين ولاء الأمير حبشى خوارزم فلقيه خوارزمشاه عام ١٠٩٦م/٥٤٩٠م ، اهتم بنشر العدل ، وقرب أهل العلم والدين واعتنى بهم فحسنت سمعته ، وارتفعت مكانته ، ولما ملك سنجر خراسان أقره على خوارزم وأعمالها ، ونظرا لكفاءته وشهامته عظم شأنه عند سنجر . انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

(٣) خوارزم : ناحية عظيمة على نهر جيحون وهى الآن فى الاتحاد السوفياتى سابقا ويطلق عليها خارزم . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧١٧، ٧٢٠ . وهو اقليم منقطع عن خراسان وماوراء النهر ، واتفق مجموعة من الجغرافيين فى تحديده من الغرب بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال بلاد الترك أيضا .

انظر الاصطخرى : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٧م ، ص ٢٢٩ - أبو الفدا : تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص ٤٧٧ . وقد ذكر كى لستريج : كان لاقليم خوارزم فى صدر العصور الوسطى قصبستان أولهما فى الجانب الغربى ، أى الفارسى من نهر جيحون تسمى الجرجانية أو اركنج ، والأخرى فى الجانب الشرقى أى التركى من النهر ويقال لها كان . انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٨٩ .

(٤) طغرلتيكين بن اكينجي : هو ابن خوارزمشاه ، كان عند سنجر قهوب منه وانضم الى الأتراك الذين أرادوا الاستيلاء على خوارزم وكان ذلك عام ١٠٩٧م/٥٤٩١م . انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

الذى كان بنيسابور سار الى خوارزم ، وأرسل الى سنجر يطلب منه العون والمساعدة ، ومن ثم عندما قارب سنجر خوارزم هرب الأتراك الى منقشلاغ^(١) ، ورحل طغرلتكين الى خندخان^(٢) .

ولما توفى خوارزمشاه تولى بعده ابنه علاء الدين أتمز^(٣) أمور خوارزم الذى كان قائدا للجيش أيام أبيه محمد ، وملك علاء الدين أتمز مدينة منقشلاغ حيث قربه سنجر اليه^(٤) .

وفى سنة ١٠٩٧/٨٤٩١م كان دولتشاه من أبناء الملوك السلجوقية ، واجتمع عليه جمع من غساكر بيغو^(٥) أخى طغرلبك ، وكان بطخارستان ،

(١) منقشلاغ : قلعة حصينة تقوم على ساحل بحر طبرستان (أى قزوين) الذى يصب فيه جيحون .

انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٩٩ .

(٢) خندخان : لم أقف على ترجمة لموقعها .

(٣) هو : أتمز بن محمد خوارزمشاه بن أنوشتكين ، تولى قيادة الجيوش فى عهد والده وعندما توفى والده تولى خوارزم ، فأقره سنجر على خوارزم وقربه واعتضد به واستصحبه معه فى أسفاره وحروبه لما اشتهر به من الكفاءة والشهامة والدراية بأمور الحكم .

ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

وأتمز كلمة تركية معناها من لاسم له (آت : اسم . وسر : أداة لتجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغارا يسمى واحد منهم أتمز حتى يعيش ولا يهلك .

انظر نظامى عروضى : جهار مقالة ، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزوينى ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩/٨١٣٦٨ ص ١٠٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٤ . وستحدث عن خوارزم فى الفصل الرابع .

(٥) بيغو : هو بيغو بن ميكائيل بن سلجوق ، أخو طغرلبك .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٨ .

فأخذوا الوالج (١) وكمنج (٢)، فسار اليهم سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها في رجب من هذه السنة ، وخرج منها لقتال دولتشاه ولم يكن له من الجموع ، التي تثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئاً من قتال ، وانهمزوا وأخذ دولتشاه أسيراً ، وأحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبس ، ثم بعد ذلك كحله ، وسير سنجر جيشاً الى مدينة ترمذ وسلمها الى طغرلكين (٣).

ومن هنا يتبين أن سنجر كان له من القدرة والاستطاعة أن يحكم أمور الأقاليم الخاضعة لسيطرته ونفوذه بكل حزم واحكام . ومن البلدان الخاضعة تحت حكمه بلاد تركستان وهي كاشغر (٤)، وبلاد ساغور (٥)، وختن (٦) وغيرها مما يجوارها من بلاد ماوراء النهر ، حيث كانت خاضعة لسيطرة الملوك الخانية من الترك ، وهم من نسل فراسياب ملكهم الأول المنازع للملوك اليكينية من الفرس ، وأسلم جدتهم الأول سبق قراخان ، ولما مات تولى الحكم بعده ابنه موسى ثم جاء آخر وهكذا حتى وصل الحكم الى قدر خان .

- (١) الوالج : مدينة في باذخشان في وادي أقساراي المركز الادارى لطخريستان .
انظر الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ٧٢ .
- (٢) كمنج : لم أقف على ترجمة لموقعها .
- (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٨ .
- (٤) كاشغر : وهي مدينة من مدن بلاد الصين وتقع على نهر صغير يمر عليها من جهة الشمال من جبل قيطفوز ، يتوفر بها معادن الفضة وبضائع ومتاجر .
انظر الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٨٩ .
- (٥) ساغور : لم أقف على هذا اللفظ . وأعتقد أن المقصود (سابور) وهي مدينة من مدن اقليم فارس ، بناها سابور أحد ملوك الفرس الساسانية وسميت باسمه ، كانت واحة الخيرات حيث فيها تصب السكر والزيتون والعنب والفواكه والأزهار ويكثر فيها التين والياسمين والخروب .
انظر الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٩٩ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٩٨ .
- (٦) ختن : وهي من مدن تركستان تقع على حدود الصين .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٥٣٠، ٥٣٢ .

وفي سنة ١١٠١/٥٤٩٥ م سار سنجر مع أخيه السلطان محمد الى بغداد فطمع قدرخان جيريل بن عمر^(١) - صاحب سمرقند - في خراسان ، وكان السبب في هذا الطمع بعد سنجر عنها اضافة الى صغر سنه . وكان من أمراء سنجر الأمير كندغدى^(٢) الذي راسل قدرخان ليغريه ويطمعه في البلاد ، فجمع قدرخان عساكره وعبر نهر جيحون في مائة ألف مقاتل وسار الى بلخ . ولما بلغ الحير سنجر سار نحو قاصدا قتاله . ومنعه عن البلاد ، وكان من جملة من مع سنجر الأمير كندغدى . ووصل سنجر الى بلخ في ستة آلاف مقاتل لقتال قدرخان ، وهرب الأمير كندغدى الى قدرخان واتفقا على أن يوازر ويساند كل منهما الآخر . وأرسل قدرخان الأمير كندغدى الى ترمذ فملكها . والذي دفع كندغدى أن يسلك هذا المسلك حسده للأمير بزغش^(٣) لمكانته ومزلته الكبيرة عند سنجر ، وأرسل سنجر الى

(١) قدرخان جيريل بن عمر : صاحب سمرقند ، حدثت معركة عظيمة بينه وبين سنجر كثر فيها القتل وانهزم قدرخان وعسكره وحمل أسيرا الى سنجر فقتله وكان ذلك سنة ١١٠١/٥٤٩٥ م .

انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٢، ٢١٣ .

(٢) الأمير كندغدى : من معاليك تتش بن ألب أرسلان الذي كحله أخوه ملكشاه وسجنه بتكريت ، ثم صار بعد ذلك من أمراء سنجر وغدر به ، واتصل بالحفية بقدرخان واتفقا على قتال سنجر ، وبعد انهزام قدرخان من سنجر ، هرب كندغدى الى ترمذ ثم حاصرها سنجر وطلب الأمان منه فاستجاب الى طلبه وأمره سنجر بمغادرة بلاده فسار الى غزنة فأكرمه صاحبها علاء الدولة .

انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٢، ٢١٣ .

(٣) الأمير بزغش : من أمراء السلطان سنجر الذين يثق بهم ، كان له موقف مع وزير سنجر (المجير أبا الفتح الطغرائي) حيث تشفع له عند السلطان ومنعه من قتله وأشار اليه ابعاده الى غزنة ، سنة ١١٠٣/٥٤٩٧ م قام بمحاربة الاسماعيلية حيث جهز جيشا كبيرا وجمعا من المتطوعين وسار بهم الى مقرهم بطيس ، فأنزل بها الحراب وبالقتل والقرى المجاورة لها وأكثر في الاسماعيلية القتل والنهب والسبي ثم رجع الى السلطان سنجر منتصرا وبعد عودته هذه توفي سنة ١١٠٣/٥٤٩٧ م . انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ .

قدرخان يذكره بالعهود والمواثيق القديمة لكى يرجع الى صوابه ومن ثم يقلع عما يريده ، ولكن قدرخان لم يهتم بما أرسله له سنجر فما كان من سنجر الا أن أرسل الأمير بزغش لقتال قدرخان ودار بينهما القتال الذى أسفر عن هزيمة جيش قدرخان ومن معه ، وأسر الأمير بزغش قدرخان وكندغدى وأحضرهما بين يدي سنجر فكان جزاء قدرخان أن أمر سنجر بقتله ، ولما علم بذلك كندغدى هرب ونجا بنفسه الى غزنة (١) .

وفي نفس هذه السنة ولي سنجر محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود ، الذى كان مقيما بمر (٢) مدافعا عن ملك آبائه على أعمال سمرقند بعد مقتل قدرخان ، وسير معه سنجر جموعا من العسكر فقدموا له الطاعة والولاء ومن ثم كثر جنوده وعظم شأنه . ثم ظهر يخالف لمحمد أرسلان خان بن سليمان بن داود وهو الأمير صاغر بك (٣) الذى جمع جموعا كثيرة ونازعه في ملك سمرقند ، فاستنجد محمد أرسلان خان بسنجر فسار اليه وأبعد عنه صاغر بك ، الذى طلب العفو والأمان من سنجر وأجابته لما طلب وقرر صاغر بك الصلح بينه وبين محمد خان ، ثم عاد الى خراسان فوصل

(١) عن هذه الأحداث انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٢، ٢١٣ - ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٩٤، ٣٩٥ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(٢) محمد خان : هو محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود بغراخان ، من أولاد الخانية بما وراء النهر ، أمه ابنة السلطان ملكشاه أحسن معاملة الرعايا بتوصية من سنجر فكان مقصدا لكل من يلجأ اليه . انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٣ . وهو أيضا المعروف بأرسلان خان . انظر الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٥٧ . ذكر ابن خلدون أن صلة القرابة التى تربطه مع سنجر هى أن والدته بنت السلطان سنجر . انظر العبر ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ . أما الحسينى : ذكر أن صلة القرابة بينه وبين تركان خاتون زوجة سنجر . انظر زبدة التواريخ ، ص ١٨٣ .

(٣) الأمير صاغر بك : ورد عند ابن الأثير اسمه (ساغر بك) بالسین وهو من أولاد الخانية .

انظر المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٩ .

الى مرو في سنة ١١٠٣/٥٤٩٧م (١).

وفي سنة ١١٠٩/٥٥٣م عاد الأمير صاغر بك بجيشه قاصدا سمرقند فأرسل محمد خان كمادته لطلب التجدة من السلطان سنجر فأجابه حيث أرسل اليه جنود وحدث القتال ، وانتهت بهزيمة صاغر بك وكثر الأسر والنهب في جيشه ، ثم عاد جنود سنجر الى خراسان ثم الى بلخ (٢).

وفي سنة ١١١٣/٥٥٧م تحدث الناس كثيرا عن ظلم محمد خان للرعايا في البلاد ولم يعبأ بأوامر سنجر ولم يلتفت اليها ، مما دفع سنجر يجمع عساكره وتجهز جيشه للسير اليه فيما وراء النهر ، ولما علم محمد خان بمسير سنجر اليه أرسل الى الأمير قماج - وهو أكبر أمير مع سنجر - كما أرسل الى خوارزمشاه يطلب منهما التوسط بينه وبين سنجر على الصلح وأنه معترف بخطئه ، وقبل سنجر الصلح بينه وبين محمد خان ، بشرط أن يحضر عنده ويطأ بساطه ، ولكن خوف محمد خان لسوء صنيعه مع سنجر ، عرض أن يخدم سنجر وبينهما نهر جيحون ، وبعد ذلك يحضر عند سنجر . وكان سنجر على الجانب الغربي لنهر جيحون بينما محمد خان على الجانب الشرقي من النهر ، وترجل محمد خان وقبل الأرض ، ومن ثم سكنت الفتنة بين سنجر ومحمد خان (٣).

وسيد الحديث عنه في الفصل الثاني .

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢١٩ - ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٩٥،٣٩٤ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٦٦،٢٦٧ - ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٩٥،٣٩٦ - سعد بن حذيفة مسفر الغامدي : معركة قطوان أسبابها ونتائجها ، مجلة العصور ، دار المريخ للنشر ، لندن ١٩٨٧/٥١٤٠٧ ، ج ٩ ، مجلد ٢ ، ص ٨٠ .

(هـ) دخول سنجر غزنة فاتحا (٥٥١٠/١١١٦م).

في سنة ١١١٤/٥٥٠٨م توفي الملك علاء الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة^(١) وملك بعده ابنه أرسلان شاه ، وكانت أمه من الأسرة السلجوقية وهي أخت سنجر من أبيه ملكشاه^(٢).

وساءت علاقة أرسلان شاه باخوته ، وهرب أخوه بهرام شاه الى خراسان مستجيرا ومستنجدا بسنجر من أخيه أرسلان شاه ، وطلب من سنجر أن يتوسط في الصلح بينه وبين أخيه . وأرسل سنجر الى أرسلان شاه بذلك فلم يصغ الى قوله ، فمما كان من سنجر الا أن جهز جيشا واستعد للسير الى غزنة ومعه بهرام شاه^(٣). فأرسل أرسلان شاه الى السلطان محمد يشكو من سنجر . ولم يرض السلطان محمد بمسير أخيه سنجر الى غزنة وكتب اليه (أن هذا بيت كبير لا تقصده) . ورفض سنجر ماطلبه منه أخوه السلطان محمد ، وجهاز العسكر للسير الى غزنة فصاروا حتى بلغوا بست^(٤). وانضم اليهم

(١) هي مدينة في إقليم سجستان اشتهرت بداية القرن الخامس (الحادي عشر الميلادي) حيث كانت حاضرة السلطان محمود الغزنوي ، بناها السلطان من الأموال التي غنمها من غزواته ، ولكنه لم يرد وصفا لهذا البناء ، وقد بلغت المدينة أرتقى ازدهارها في عهده ، أطلق السلطان الغوري (علاء الدين) على هذه المدينة (بجهان سوز) أي مفسدة العالم ، انتقاما لموت أخيه على يد بهرام شاه الغزنوي ، وعندما استولى عليها السلطان الغوري أمر بنهبها وحرقتها عام ١١٤٩/٥٥٤٤م ولم يبق لها قائمة بعد ذلك .

انظر كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٨٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

(٣) هو : فخر الدين بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، تولى ولاية غزنة مدة من الزمن حوالي ستة وثلاثين سنة ، وقد اشتهر بالعدل وحسن السيرة عند الرعية في بداية حكمه ، وكان جميل الطريقة ، يحب مجالسة العلماء ويكرمهم ويوفر لهم الأموال الكثيرة ، كما يحب جمع الكتب وفهم مضمونها ، توفي سنة ١١٥٣/٥٥٤٨م . تولى بعده ابنه خسرو شاه .

انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٢ .

(٤) بست أو بست : على نهر هيلمند عند ملتقى النهر الآق من ناحية قندهار معه ، وتمعد أجل المدن الجبلية في شرق سجستان التي تشتمل على الناحيتين الكبيرتين : زمين داور ورخج .

كى لستريج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٨٣ .

الأمير أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان (١). فسير أرسلان جيشا كثيفا ومعهم خمسون فيلا عليها الرماه ، والتقى العسكران على بعد فرسخ من غزنة ، ونفرت خيول عسكر سنجر من الفيلة وكادت الهزيمة تلحق بعسكر سنجر ، لولا أن ترجل الأمير أبي الفضل (٢) صاحب سجستان ، حتى وصل الى قوائم الفيل الأكبر وشق بخنجره بطن الفيل ، فولى الفيل ظهره ومن ثم تبعه باقى الفيلة ، وبذلك انهزم العسكر الغزنوى . ودخل سنجر غزنة وملكها فى سنة ١١١٦/٨٥١٠ م ، وأحكم سيطرته عليها ، وأخذ أموالها وخزائنها ، ثم نصب بهرام شاه حاكما عليها ، وتقرر بينهما أن يجلسوا بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين (٣) ، وأن يختب للخليفة العباسى

(١) سجستان : من الاسم الفارسى سكتان وهو اقليم كبير يقع فى جنوب خراسان وهو عبارة عن سهول يمر فيها دلتا نهر هيلمند وغيره من الأنهار مما جعل أرضها خصبة كثيرة الطعام والتمور والأعناب .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٣٢ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

(٢) الأمير أبو الفضل نصر بن خلف : هو تاج الدين أبو الفضل ناصر بغا الدولة خلف بن أبى الفضل نصر بن أحمد ، تولى امارة سجستان من سنة ٤٧٩-٨٥٧/١٠٨٧-١١٦٣ م اشتهر بالشجاعة والعدل والعفة عند رعيته ، كان مقربا من السلطان سنجر ، حكم ثمانين سنة ، توفى سنة ١١٦٣/٨٥٥٩ م وعمره كان أكثر من مائة عام

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٩٠ - رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص ٨٥، ٨٥، ٨٧ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص ١٨٢ .

(٣) محمد بن سبكتكين : هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبى منصور سبكتكين الغزنوى ، ولد سنة ٩٦٨/٨٣٦٠ م ، الملقب أولا بسيف الدولة ، ثم لقبه الامام القادر بالله ثانيا بيمين الدولة ، وأمين الله استولى على الامارة عام ٩٩٧/٨٣٨٩ م بعد حروب مع اخوانه ، وأرسل الخليفة العباسى القادر بالله خلعة السلطنة ، سيطر على خراسان بعد انتصاره على السامانيين ، وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، واعتاد على غزو الهند مرة كل عام وظل يفتتح البلدان حتى أصبحت بلاده شاسعة ، ولقد أصيب بمرض واستمر يعانى منه مدة طويلة حتى مات على أثره عام ١٠٢٨/٨٤٢٠ م .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٤٦ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٧٥-١٨١ - الزركلى : الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٧١ .

المستظهر بالله وللسلطان محمد ولسنجر وأخيرا لبهرام شاه ، كما تقرر أن يؤدي الى خزانة سنجر كل سنة مائتين وخمسين ألف دينار . ولما استقر بهرام شاه في الحكم ، عاد سنجر الى خراسان ، وكتب الى أخيه السلطان محمد يخبره ببشرى فتح غزنة (١).

وقد توجه أرسلان شاه بعد هزيمته الى الهند ، واجتمع حوله أصحابه ومن ثم قويت شوكته . وبعد عودة سنجر من غزنة كانت الفرصة كبيرة سانحة لأرسلان شاه للعودة الى غزنة ، فجهز جيشا وسار في جمع كبير الى غزنة ، واستنجد بهرام شاه مرة أخرى بسنجر ، فأرسل اليه جيشا كبيرا ، فدب الخوف في قلب أرسلان شاه وولى هاربا بغير قتال الى جبال أوغان (٢) ، وسار وراءه بهرام شاه وجيش سنجر ، وتم القبض عليه ، وخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م (٣).

ومن هنا تبين أن استيلاء سنجر على غزنة واحكام سيطرته عليها - وهي المدينة التي لم يغزها أى سلطان سلجوقي (٤) - انما يدل على أن قوته

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٩-٢٧١ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٢٤٢،٢٤١ - الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٨١-١٨٤ - أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ١٠٢،١٠٣ - عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥م ، ص ٧ . هذا ويذكر عبد النعيم محمد حسنين ، أن اخضاع سنجر لغزنة وضمها الى سلطانه لم يتم الا سنة ٥١١هـ / ١١١٦م . انظر دولة السلاجقة ص ٩٨ .

(٢) جبال أوغان : عند ابن الأثير أوتان وهي جبال منيعة على أربعين فرسخا من غزنة .

انظر الكامل في التواريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٧١ - ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٨ - عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق ، ص ١١٦ .

(٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٥٧ .

بلغت حدا كبيرا مكنته من فرض نفوذه عليها وأن يلحق الهزيمة بأرسلان شاه
الغزنوى وأن يفتح غزنة ثم نراه يدخلها مرة ثانية ، وسيرد تفاصيل ذلك في
الفصل الثانى .